

امراة تلوي ذراع الحرب

فداء زايد (غزة)

(1)

بجسدٍ خالٍ من الألم،
يلهو في الطريق
ويستسلم للريح؛
للدفاء العابر من ضوء بعيد،
والرقص مع أغنية تقفز بالبال الآن
والوقوف طويلاً لانتظار الأعمدة أن تقتل العتمة في الشارع المؤدي إلى البيت.
جسد يتلقف ماء المطر
ويلهو بفكرة الغيمة المعلقة على حبل.
برأس متورم بالفكرة
كرحم يحمل جنيناً ميتاً لا يقوى على السقوط.
وبيديين باردتين تسقطان في جيب "الجاكيت".
أفتش عن فكرة الطمانينة.

(2)

امراة تلوي ذراع الحرب!

لديّ عادة ثابتة منذ وقت،
أطلُّ من تحت غطائي كإجابة على السؤال
بعدها دفنت خوفاً معي تحت غطاء
قال البرد: زائر يقص العظم،
قلت لخوفي: لا بأس سأحرقك!

أطلُّ من تحت غطائي بعدما هدهدت القلق كأُم جيدة.

تفني

تجيب عن تساؤل سرِّ الضوء في السماء

اشتعال

انفجار

قمر!

قمر؟

ذلك ضوء كاذب

لا مصباح يسكن في سماء الحرب!

يسكن الجدال بعد سقوط!

فتقصُّ الحكاية

عن امرأة ترغب بالنجاة

احتترقت أجساد نائمة ليلة أمس

وتفتت أجساد أخرى في ليلة سابقة

وهربت أجساد من لهب الانفجار

وصرخت غيرهم بعد فاجعة.

امرأة تدس جسدها كل ليلة تحت غطائها

تطلُّ في الصباح كإجابة مرتبكة

ما زلت!

وبعدها أمام انكسار مرآتها ينعكس ضوء.

تلوك الجدال عن سرِّ الضوء وتبصقه في المغسلة.

فيسأل الجسد:

تري كيف حدثت النجاة؟!

فيتمثل لدعوة أغنية للرقص

"موجوع ما بيقول ع اللي بيوجعه

وتعن ع باله ليالي الولدنه"

إنها عادة امرأة تلوي ذراع الحرب كل صباح!

(3)

أمنيات!

مرحباً أيها الحزن،
تبدو صديقاً وقيماً إلى الحدّ الذي لا يجعلك تغادر شقوق المدينة؟

مرحباً أيتها الأغنيات

تعالِي، لا تترددي

لنغيظ الحرب!

ستصير شرسة

لكن الغناء يخلي

الانتظار أقصر!

مرحباً أيتها البلاد

يدي معي

وأنتِ بعيدة

عيني تبصرك

وأنتِ بعيدة!

لم يبقَ معي سوى اسمي

استعارته أُمي من الهوية

ومن نشيد البلاد.

وبعض الأمنيات في الأعياد!

مرحباً أيتها الحرب

نحن أعداء على أية حال

نقيم في ذات البلاد

ترسلين الموت

وأنا أتلقّف فرص النجاة!

كأمنيات!



2024/12/25

